

الكتاب الأبيض لتأهيل الصحافة الإلكترونية المغربية

ورقة تقديمية

لم تعد هناك حاجة للتدليل على أهمية الصحافة الإلكترونية في حياة المواطنين المغاربة، وخاصة الفئات الشابة منهم. وتفيد إحصائيات صدرت مؤخرا بخصوص استعمال المغاربة للإنترنت، أن هذه الوسيلة توظف بدرجة أولى من أجل التواصل عبر البريد الإلكتروني بنسبة 66 %، وفي موقع ثان قريب جدا من الأول تستخدم من أجل الإخبار (الإعلام) بنسبة 62 %، ثم بعد ذلك تستعمل لأغراض مهنية (45 %)، وللتواصل مع الأقارب (40 %)، والشراء والتسوق عبر الشبكة العنكبوتية (7 %). كما أنه بالنسبة للشبكات الاجتماعية التي تحتل المرتبة الأولى من حيث الاستعمال، فإن الدافع الأول المعبر عنه للولوج إليها يظل هو الرغبة في الاطلاع على الأخبار .

وقد عرفت الصحف الإلكترونية بالمغرب ارتفاعا هاما خلال العقد الأخير، حيث ناهز عددها 500 موقع سنة 2012، وهو ما يجعل نفاذ الإعلام الرقمي قويا جدا، مع الإشارة إلى تزامن ذلك مع نقل عدد من ممارسي الصحافة المكتوبة تجاربهم إلى الشبكة العنكبوتية. كل ذلك عزز من حضور الصحافة الإلكترونية في تنشيط الحياة السياسية والاجتماعية بالمغرب، مع تنامي دورها في تجسيد السلطة الرابعة في الديمقراطية المغربية .

وإلى جانب أشكال النشر الرقمي الأخرى، تعد الصحافة الإلكترونية إحدى البوابات الأساسية التي يتأسس عليها مجتمع المعلومات والمعرفة، إلا أنها تتنير في الوقت نفسه جملة من الأسئلة، إن لم نقل الانشغالات والمخاوف، المهنية والأخلاقية، والتي تقترب حتما بالأدوار الجديدة التي يجب أن تنهض بها هذه الوسيلة ذات العلاقة بالتكنولوجيات الحديثة للإعلام والتواصل، خدمة للذات والمجتمع والحضارة .

وتواجه الصحافة الإلكترونية المغربية عدة تحديات، ابتداء من فوضى المصطلح التي تطبعها، إذ ما يزال الجدل اليوم قائما حول المفاهيم المؤسسة للحقل كذلك التي ترتبط بمهنية الصحافة الإلكترونية، وتعريف الصحفي المهني الممارس في الحقل، و"خدمة الصحافة الإلكترونية". يضاف إلى ذلك تحديات البيئة التكنولوجية وتأهيل القطاع والنموذج الاقتصادي، وتحديات المضمون الرقمي، وكذا تحديات أخلاقيات المهنة. ومن المشاكل التي تم تصنيفها في دراسة ميدانية أجرت حول واقع الصحافة الإلكترونية المغربية ما يلي (بالترتيب حسب الأهمية): صعوبة الحصول على الخبر أو المعلومة، ضعف الموارد المالية والبشرية في مجال الصحافة الإلكترونية، غياب قانون منظم لمهنة الصحفي الإلكتروني وللمقاولات الإعلامية الرقمية، ضعف التكوين الأكاديمي وقلة الدورات التكوينية والتأهيلية، عدم وجود البطاقة المهنية، الإكراهات التقنية المادية المعلوماتية، كثرة ساعات العمل، الضغط التي تمارسه السلطات على الصحفي أثناء ممارسة عمله، مشاكل تتعلق بالخط التحريري والأهداف المرجعية للصحيفة الإلكترونية، صعوبة حماية حقوق الملكية الفكرية للمقال في المجال الإلكتروني، غياب الوعي في مجال الإعلام الإلكتروني. وتمثل هذه المشاكل المعبر عنها من طرف المهنة، في حد ذاتها مداخل لرفع التحديات القائمة وتأهيل الحقل.

يأتي الكتاب الأبيض لتأهيل الصحافة الإلكترونية هذا ضمن مسار من الأنشطة، ومحطات مشاور مرتبطة بموضوع الصحافة الإلكترونية، ابتداء من اليوم الدراسي المنعقد في 10 مارس 2012 الذي شهد مشاركة مكثفة للممارسين، وتشكلت ضمنه ورشات لندارس القضايا المرتبطة بالصحافة الإلكترونية المغربية تناولت أساسا القضايا القانونية، والنموذج الاقتصادي والكفاءات والتقنيات الخاصة بالصحافة الإلكترونية، وأخلاقيات المهنة والملكية الفكرية. وخلصت هذه الورشات إلى توصيات تم الاستئناس بها في مادة هذه الوثيقة. كما تأتي خلاصات هذا العمل ضمن مسار لجنة إعداد الكتاب الأبيض الذي استمر لأشهر، وفي إطار الاستشارة الموسعة التي تمت مع الفاعلين والمعنيين بقطاع الصحافة الإلكترونية ببلادنا.

ويتوزع هذا الكتاب إلى جزأين أساسيين أولهما يتعلق بجانب التحديات، والثاني مخصص للتوصيات، ويعالج جزء التحديات المنتظمة في خمسة محاور، الإشكالات التي تواجهها اليوم الصحافة الإلكترونية المغربية، وهي أساسا:

1. التحدي التكنولوجي؛
2. التحدي الاقتصادي؛
3. تحدي تطوير المحتوى؛
4. تحدي دعم أخلاقيات المهنة؛
5. تحدي التكوين .

فيما يسعى الكتاب الأبيض هذا، في جزئه الثاني، عبر التوصيات المبوّة التي يقدمها والمستمدة من خلاصات الحوار والنقاش الموسع، الممتد لأزيد من سنة، حول واقع وآفاق الصحافة الإلكترونية المغربية، وارتباطا بالتحديات المطروحة، إلى أن يشكل أرضية وطنية اقتراحية شاملة يشارك من خلالها كل المتدخلين لتأهيل الحقل والنهوض به.